(٣) خطبة أخرى للنبى ﷺ

قال ابن إسحاق : ثم خطب رسول الله ﷺ الناس مرة أخرى ، فقال :

« إن الحمد لله أحمدُه وأستعينُه ، نعوذُ بالله من شُرورِ أنفسنا وسيِّئات أعمالنا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فلا مُضِلَّ له ، ومَنْ يُضْلِلْ فلا هَادِيَ له ، وأشهدُ أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريكَ له ، إن أحسنَ الحديثِ كتابُ اللهِ تعالى، قَدْ أفلحَ مَنْ زيَّنه اللهُ فى قلبه، وأدْخَلَهُ فى الإسلامِ بعدَ الكفرِ ، واخْتَارَهُ على ما سِوَاه من أحاديثِ الناس . إنه أحسنُ الحديثِ وأبلغُه ، أحِبُّوا من أحبَّ الله ، وأحِبُّوا الله من كل قلوبكم[1] ، ولا تَمِلُّوا كلامَ اللهِ وذِكْرَه، ولا تقسُ عنه قلوبُكم ، اعبُدوا الله ولا تُشرِكوا به شيئاً واتَّقُوه حَقَّ تُقَاتِه[2] ، واصْدُقوا اللهَ صَالِحَ ما تَقُولُون بأفواهِكم ، وتَحابُّوا بروحِ اللهِ بَيْنَكم ، إن الله يغضبُ أن يُنْكَثَ عَهْدُه .. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته » .

(إعجاز القرآن ص ١١٠ ، وذكرها ابن هشام فى السيرة، وابن كثير فى البداية[3]، وقال : وهذه الطريق أيضاً مرسلة إلا أنها مقوِّية لما قبلها) .

---

(١) « أحبوا الله . . » إلخ ، المراد أن يستغرق حب الله جميع أجزاء القلب فيكون ذكره وعمله خارجاً من قلبه خالصاً لله .

(٢) التقاة : التقوى . (٣) الجزء الثالث ص ٢١٤ .

فى هذه الخطبة ـ كما قرأنا ـ وبعد المقدمة المركزة التى يجب أن تدرس دراسة مستفيضة حتى ننتفع بها بعد أن نقف على أبعادها : يشير الرسول ﷺ إلى القرآن مذكراً بأنه أحسنُ الحديث ، لأنه كلام الله تعالى ، هذا بالإضافة إلى ما يقوله الرسول ﷺ أيضاً فى حديثه عنه :

« فِيهِ نَبَأُ مَنْ قَبْلَكُمْ وخَبَرُ ما بَعْدَكُمْ ، وحُكْمُ ما بَيْنَكُم ، وهو الفَصْلُ ليسَ بالهَزْل » .

ولله دَرُّ القائل :

الذِّكْـرُ آيَةُ رَبِّكَ الـكُبْـرَى الَّتِى ... فِـيْهَـا لِبَاغِى المُـعْجِـزَاتِ غَنَاءُ
صَدْرُ البَيَـانِ لَهُ إذَا الْتَفَّت اللُّغَى ... وتَقَـدَّمَ البُلَـغَـاءُ والفُـصَـحَـاءُ
نُسِخَتْ بِهِ التَّوراةُ وَهْىَ وَضِيئَةٌ ... وتَخَلَّفَ الإنْـجِـيْلُ وَهْوَ ذُكَـاءُ
لمَّا تَمَـشَّى فى الحِجَازِ حَكِيْـمُهُ ... قَـضَّتْ عُكَـاظُ بِهِ وقَـامَ حِـرَاءُ

ولهذا ، فـ[1] :

نَحْنُ نَبْغِى القُـرآنَ عِلْماً وفَهْـماً ... يَخْلُقَـانِ الكَمَـالَ فى الشُّـبَّـانِ
نَحْنُ نَبْغِى القُـرآنَ لَفْظاً ومَعْنًى ... فَهْوَ صَقْلُ الحِجَا وصَقْلُ اللِّسَانِ
نَحْنُ نَبْـغِى القُـرآنَ دِيْناً ودُنيـا ... يَتَـجَـلَّى فى هَدْيِهِ الحُـسْـنَيَـانِ
نَحْنُ نَبْغِى القُرآنَ فى مَعْهَدِ الدَّرْ ... سِ ، وفِـى كـلِّ مَنْـزِلٍ ومَـكَـانِ

(١) من قصيدة للشاعر الهراوى .

* وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال :

«**خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرآنَ وعَلَّمَهُ**» .

(رواه البخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي . . وغيرهم) .

* * *